Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 4, 2024

Deanship of Scientific Research

Effectiveness of Language Security Policy in Preserving the Omani National Identity

Zahir Badar Al Ghusaini*

Department of Arabic Language and Literature, Sultan Qaboos University, Muscat, Sultanate of Oman.

Received: 2/8/2023
Revised: 29/8/2023
Accepted: 17/9/2023
Published: 30/7/2024

* *Corresponding author:*
zahir@squ.edu.om

Citation: Al Ghusaini, Z. B. (2024). Effectiveness of Language Security Policy in Preserving the Omani National Identity. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(4), 525–532. https://doi.org/10.35516/hum.v51i4.5352

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research aimed to identify the effectiveness of the linguistic security policy in preserving the Omani national identity in an effort to raise national awareness of the importance of protecting the Arabic language in everyday usage in the Sultanate of Oman.

Methods: The research employed an inductive method, making observations on the pragmatic reality of the Arabic language in the Omani society and extrapolating this reality with the aim of developing applicable solutions that ensure Arabic is used correctly linguistically.

Results: The findings confirm that it is necessary to formulate policies that ensure language security and give respect to the usage of Arabic language in the Sultanate of Oman in order to preserve the Omani identity which has language as one of its main pillars, and establishing an Omani Arabic Language Academy.Also, the governmental and private institutions in Oman must assume their responsibility to promote linguistic citizenship through proper linguistic circulation in their administrative reality, as well as the importance of having a specialized linguistic identity for official institutions that ensures the correct use of linguistic terms related to the institution's tasks.

Conclusion: The research clarified that the linguistic security policy will not be achieved without linguistic planning that preserves linguistic circulation in the Omani society, and the executive authorities bear responsibility for their procedural application.

Keywords: Sultanate of Oman, language security, national identity, language dissimilation, national awareness, social media platforms.

فاعلية سياسة الأمن اللغوي في الحفاظ على الهُوية الوطنية العُمانية

زاهربن بدرالغسيني*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

ملخّص

الأهداف: هدف هذا البحث إلى تعرُّف فاعلية سياسة الأمن اللغوي في الحفاظ على الهُوية الوطنية العُمانية سعيًا إلى تحريك الوعي الوطني بأهمية حماية اللغة العربية في النسق التداولي اليومي في سلطنة عُمان.

المنهجية: جرى اتباع المنهج الاستقرائي من خلال وضع ملاحظات حول الواقع التداولي للغة العربية في المجتمع العماني، واستقراء هذا الواقع بهدف وضع حلول قابلة للتطبيق تضمن التوظيف السليم للغة العربية.

النتائج: أكَّدت النتائج أهمية رسم السياسات التي تضمن وجود أمن لغوي، واحترام النسق التداولي اليومي باللغة العربية في سلطنة عُمان، بما يُحافظ على الهُوية العمانية التي تُمثل اللغة مرتكزها الأساس، وضرورة إنشاء مَجْمَع عماني للغة العربية، وأن تشعر المؤسسات الحكومية والخاصة في سلطنة عُمان بمسؤوليتها تجاه تعزيز المواطنة اللغوية من خلال التداول اللغوي السليم في واقعها الإداري، وحتمية وجود هُوية لغوية تخصصية لكل مؤسسة حكومية أو خاصة تضمن الاستعمال الصحيح للمصطلحات اللغوية ذات العلاقة بمهام الجهة واختصاصاتها.

الخلاصة: وضَّح البحث بعد استقراء واقع اللغة العربية في النسق التداولي اليومي بسلطنة عُمان أن سياسة الأمن اللغوي لن تتأتى دون تخطيط لغوي يحافظ على التداول اللغوي السليم في المجتمع العُماني، على أن تتولى الجهات التنفيذية في مؤسسات الدولة مسؤولية تطبيقها الإجرائي.

الكلمات الدالة: سلطنة عُمان، الأمن اللغوي، الهُوِيَّة الوطنية، الذوبان اللغوي، الوعي الوطني، منصات التواصل الاجتماعي.

المقدمة:

تُؤكد قراءة الواقع سواء في سلطنة عُمان أم في منظومة العالم التي تُتداول فيها اللغة العربية، أن هذه اللغة وجدتْ نفسها اليوم بين مِطْرقة القوة الناعمة (مُمثلة في قنوات التواصل الاجتماعي) وسندان الانبهار والانسلاخ الثقافي، إذْ ألقتْ الثورة المعرفية والتكنولوجية بظلالها في المجتمعات العالمية بصورة عامة، والعربية على وجه الخصوص، وأحدثتْ تغييرات في جوانب شتى: الثقافية، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والأمنية،... إلخ. وبالنظر إلى الواقع والمتغيرات التي يشهدها العالم على نحو متنامٍ، ورغم أن اللغة تُعدُّ السياج الذي تحتمي به الهُوية العربية، إلا أن هناك تغييبًا واضحًا وإقصاءً للهُوية عن واقع السياسات اللغوية، والاستراتيجيات الثقافية.

وعليه؛ وبهدف تحريك الوعي الوطني بأهمية حماية اللغة العربية في التداول اليومي في سلطنة عُمان؛ واعتمادًا على الاستقراءات الواقعية، يسعى هذا البحث من خلال المنهج الاستقرائي إلى تعرُّف فاعلية سياسة الأمن اللغوي في الحفاظ على الهُوية الوطنية في سلطنة عُمان، التي تأثرتْ بما أفرزته ثورة العولمة الفكرية والثقافية في العالم الافتراضي، تحت ما يُسمى (المواطن العالمي)، الذي أصبح يعيش اليوم واقعًا يؤثر في تشكيل توجهاته، وأفكاره، من خلال ما يُبثُّ يوميًا في وسائل التواصل الاجتماعي، ممَّا أصابه بما يُمكن أن يُسمى بـ(التَّخمة المعرفية) من كمية المعلومات اليومية التي يحصل عليها في قنوات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يستوجب رسم سياسة واضحة للأمن اللغوي؛ تضمن الحفاظ على الهُوية الوطنية للمجتمع؛ لأننا أمام إشكالية عميقة جدًا؛ حين نحصر نظرتنا للغة في كونها مكونًا تواصليًا مع الآخر فقط، ونتناسى أنها مُكونٌ ثقافيٌّ وحضاري.

إشكالية البحث: تنبثق إشكالية هذا البحث من كون النظام الأساسي للدولة حَدَّد في مادته الثالثة أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلد، ورغم القناعة بأهمية الوعي الكوني للمتغيرات، وتفاعل المجتمع العماني مع المناخ الحضاري العالمي، والانفتاح الفكري والثقافي على مكونات ثقافة الآخر، إلا أن الخلل يكمن في التطبيق التداولي والممارسة الواقعية للغة العربية في المشهد المجتمعي العُماني، ممَّا أوجد أزمة هُوياتية لغوية، إمَّا بسبب التوظيف التداولي للغة، وإمَّا نتيجةً لإفرازات قنوات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يُشكل تهديدًا لطمس الذاتية الثقافية، ويُحتَّم رسم السياسات التي تضمن وجود أمن لغوي، يفرض احترام النظام اللغوي العربي في الفضاء العام للتواصل اليومي في سلطنة عُمان، بما يُحافظ على الهُوية الوطنية العُمانية التي تُمثل اللغة مرتكزها الأساس. ويسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن السؤال الرئيس للبحث: **ما فاعليةُ وجود سياسة للأمن اللغوي في الحفاظ على الهُويّة الوطنية العُمانية؟**

أهمية البحث: تكمنُ أهمية هذا البحث في كونه يُقدمُ بيانًا واستقراءً واقعيًا لصُنَّاع القرار في سلطنة عُمان عن واقع الهُوية اللغوية في الوقت الراهن، الذي يؤمل من خلاله رسم سياسة أمن لغوي - قابلة للتطبيق الواقعي - ضمن أولويات الاستراتيجيات الوطنية في سلطنة عُمان، بما يُمكن من مواجهة التطور المعرفي، والثورة المعلوماتية المتنامية في شبكات التواصل الاجتماعي، ويضمن عدم ذوبان الهُوية اللغوية في المجتمع العُماني، ويُضيف البحث أيضًا دراسة جديدة للدراسات السابقة في الثقافة العُمانية، وأن كان لم تطرق موضوع الأمن اللغوي، لكنها لامست موضوع الدراسة الحالية، منها دراسة: (تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في القِيم والهوية الاجتماعية لدى طلبة مرحلة التعليم ما بعد الأساسي في سلطنة عُمان) نُشرت عام 2020 في العدد 2 من مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، وتوصَّلتْ إلى أنَّ نسبة الطلبة الذين يستخدمون أسماءهم الحقيقية عند التسجيل في شبكات التواصل الاجتماعي (31.62%)، وتُعدُّ شبكة الإنستجرام أعلى الشبكات من حيث الاستخدام. وسيفيد البحث الحالي من الدراسة السابقة في الإشارة إلى مدى تأثير توظيف قنوات التواصل الاجتماعي في الهُوية الوطنية، إذ أشارتْ الدراسة السابقة المُشار إليها إلى أن أكثر القيم تأثرًا باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي هي القِيم التعليمية والمعرفية، ثم قِيم التكافل والتضامن، أمَّا أقل القِيم، كانت قيمة المحافظة على الهوية والشخصية.

أما في جانب الدراسات العربية؛ فتجدر الإشارة إلى كتاب (الهوية العربية والأمن اللغوي) لعبد السلام المسدي الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وعالج فيه موضوعات تطور اللغة العربية والأمن اللغوي، وأوصى في كتابه -الذي سبقه بمؤلف آخر وُسِّم بـ (العرب والانتحار اللغوي) – بضرورة حماية اللغة العربية من الإمحاء بما يضمن المحافظة على الهُوية العربية والأمن القومي. ومن الدراسات العربية أيضًا قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي قدَّمها ماهر خضير، وأشار إلى أن الأمة العربية تحتاج للأمن اللغوي مثل حاجتها إلى الأمن الاقتصادي، والأمن السياسي، والأمن الغذائي، وخلصتْ هذه الدراسة إلى أن من وسائل الأمن اللغوي التي تحقق سلامة العربية وحمايتها: السياسة اللغوية الموحدة، والعمل الجادّ لتعريب التعليم والعلوم المختلفة وتدريسها في مراحل التعليم قبل الجامعة ثم المراحل العليا، والاتّساع اللغوي واتباع المرونة تجاه الجديد والشائع مع مراعاة الفصاحة.

تمهيد

ينطلق التأطير التنظيري للبحث من خلال الإشارة إلى سلطنة عُمان؛ بوصفها بلد الباحث، ومُرتكز الإشكالية. جغرافيًا، تقع سلطنة عُمان في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، تحدها من الغرب المملكة العربية السعودية، ومن الشمال الغربي دولة الإمارات العربية المتحدة، ومن الجنوب الغربي الجمهورية اليمنية. وتُطلُّ من الشمال الشرقي على بحر عُمان، ومن الجنوب الشرقي على بحر العرب. وحتى يوم الإثنين 28 أغسطس 2023م؛ يبلغ عدد

سكان سلطنة عُمان وفقًا للساعة السكانية في البوابة الإلكترونية للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات: 5.111.660 نسمة، يُشكل العمانيون نسبة 56.86%. (المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، سلطنة عُمان، 2023)

ونَشرتْ وكالة الأنباء العُمانية ووزارة الإعلام في سلطنة عُمان التقرير السابع للإنترنت في العالم العربي 2020، للمنظمة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، وتضمَّن النتائج التفصيلية لعدد مستخدمي شبكة الإنترنت في سلطنة عُمان، إذ بلغ عددهم 3.9 مليون شخص تقريبًا، وأشار التقرير إلى أنَّ عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في سلطنة عُمان يبلغ نحو 1.6 مليون شخص، وعدد مستخدمي موقع "تويتر" يبلغ نحو 200 ألف مستخدم، بمعنى أن هناك حوالي 2 مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي. (وكالة الأنباء العمانية، 2023)، إضافة إلى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى. وأكَّد تقرير نشرته مؤسسة داتا ربيورتال للأبحاث في سنغافورة أنَّ عدد مستخدمي الإنترنت في سلطنة عُمان زاد بمقدار 104 آلاف (2.1 %) بين عامي 2021 و2022، وبلغ معدل انتشار الإنترنت في سلطنة عُمان 95.2٪ من إجمالي السكان في بداية عام 2022م. (صحيفة أثير الإلكترونية، 2023). وأشار التقرير الإلكتروني الخاص باستعمال قنوات التواصل الاجتماعي (Social media users in Oman, 2023) إلى أن أكثر مرحلة عُمرية تستخدم قنوات التواصل الاجتماعي في عام 2023م؛ هي الفئة التي تتراوح أعمارها بين 25 و34عامًا، مع تفوق للذكور على الإناث في استخدام قنوات التواصل الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، فقد تضمَّن التقرير نصف السنوي لهيئة تنظيم الاتصالات في سلطنة عُمان، الذي يغطي الفترة الزمنية من يوليو إلى ديسمبر 2022م، توضيحًا حول أكثر تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي استخدامًا في سلطنة عُمان في النصف الثاني من عام 2022م، وأشار إلى أن (فيسبوك) هو التطبيق ضمن تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي الذي شهد ارتفاعًا في عدد مستخدميه، إذ بلغت نسبة الارتفاع 61% في النصف الثاني من 2022م مقارنة بالنصف الأول من العام ذاته. (صحيفة أثير الإلكترونية، 2023).

إن الإحصاءات آنفة الذكر تُمثلُ مُؤشرًا واضحًا على ارتفاع نسبة استخدام قنوات التواصل الاجتماعي في المجتمع العُماني، وسوف تشهد نُموًا وتزايدًا أكبر في المرحلة المقبلة؛ لأننا في زمن متسارع ومتنامٍ تكنولوجيًا، يقابله عدم اعتراف العولمة الثقافية اليوم بخصوصية الآخرين، حين تقودهم إلى مسار واحد، يتجرَّد فيه الشخص من ثقافته المحلية إلى الثقافة العالمية، ممَّا أدى إلى ضبابية مصطلح الانفتاح على ثقافة الآخر، والانبهار والتقليد. إضافة إلى ذلك؛ فإن مؤشر الفئة الأكثر استخدامًا لقنوات التواصل الاجتماعي للمرحلة العُمرية بين 25- 34 عامًا، وهي مرحلة الشباب التي تخضع للكثير من المؤثرات الفكرية، يُحتم وضع سياسة للأمن اللغوي تهدف إلى الحفاظ على الهُويّة الوطنية في سلطنة عُمان.

العلاقة بين اللغة والهُوية

تُمثلُ اللغة مظهرًا أساسًا للهُوية والانتماء الثقافي، وقد تكون نظرتنا قاصرة إلى لغتنا العربية من زاوية ضيقة تنحصر في النحو، والصرف، والتراكيب البلاغية، ولكن للغة "وظيفة أخرى أكبر وأهم وأشمل هي الوظيفة الحضارية والسياسية، إنها ثروة قومية حقيقية ذات عوائد اقتصادية كبيرة في مجتمع

المعرفة" (السيد، 2015). وأكَّدتْ وثيقة الحقوق اللغوية في (ميثاق التنوع الثقافي) لدى منظمة اليونسكو - التي أُعتِمدتْ في 20 أكتوبر 2005م - أن اللغة "ليست أداة للتواصل واكتساب المعرفة فحسب، بل هي مظهر أساس للهوية الثقافية ووسيلة لتعزيزها، سواء للفرد أم الجماعة" (لبصير، 2015). ورغم استحالة الوصول إلى التجانس الثقافي، والاندماج في ثقافة عالمية مُوحَّدة، لكن العولمة الثقافية ما زالت تهدف إلى تكسير الخصوصيات التي تميز المجتمعات؛ سعيًا إلى تماهي الثقافات في بوتقة واحدة، وقوالب فكرية متشابهة، تُجرد المجتمعات من هُويتها وخصوصيتها، بخاصة اللغوية، بوصفها الحاضنة الفكرية للأمم والشعوب، فأصبحت اللغة تُستهدف بنظرة دونية ترى عدم صلاحية العربية للعِلم والمعرفة في عصر العولمة الثقافية.

وعليه؛ يُمكن القول إن المدخل الأول لإلغاء الخصوصية الإنسانية يتمثل في كسر المجال اللغوي "ولا يعود للأمة عندئذ إلا الخضوع للغالب أو للأقوى لغة وعلمًا، وتبرز صيغة المغلوب مولع بالغالب في لغته، وزيِّه وصناعته، وتلحقها بعد ذلك مخططات استبعاد اللغات الأم من مواطنها، وتغييب الهويات الوطنية بدواعي العولمة" (بلعيد، 2012). وعطفًا على ما أُشير إليه؛ فإن استقراء الواقع اللغوي في سلطنة عُمان وما يتضمنه من ضعف الهُوية العربية؛ يُعدُّ انعكاسًا حتميًا للسياسات اللغوية، ومدى فاعلية تطبيقها الإجرائي حال وجودها واقعيًا.

و اقع التوظيف اللغوي التداولي في المجتمع العُماني

عند الحديث عن الأمن اللغوي والهُوية الوطنية، فإن المُرتكز الأساس لهذه الهُوية يتمثل في قوة اللغة من خلال توظيفها التداولي؛ لكونها كينونة الإنسان وذاته، وبوصفها أيضًا "العنصر الأخير في خندق الدفاع عن الكينونة، فاللغة هي ما يبقى بعد أن تنهار الدول سياسيًا وعسكريًا" (بلعيد، 2012). إن التحديات التي تواجه الهُوية اللغوية تستوجب توفر جدار التصدي لدى الفرد والمجتمع، وهو تحدٍ كبير في طريق حماية الهُوية الوطنية للبلد، واستقراء الواقع يؤكد مدى تأثير التحولات الكبرى والمتسارعة في تغيير نمط الحياة في المجتمعات بصورة عامة، والمجتمع العماني خاصة، إذ اختزلتْ العولمة عامل الزمن، وأوجدتْ ما يُسمى صراع الثقافات، الذي أدَّى إلى الاختراق الثقافي المُوجَّه إلى اللغة، فأدَّى دورًا فاعلًا في تذويب اللغة العربية؛ التي أصبحت تعاني واقعيًا من حصارٍ وجوديٍ تفرضه العولمة الثقافية، التي ارتكزت على الغزو الفكري والثقافي؛ ويُعدُّ تهديدًا لمعتقداتنا الثقافية، حين يقود إلى التجرد من ثوابت حياتنا الفكرية والاجتماعية واللغوية، وأسهَمتْ قنوات التواصل الاجتماعي أيضًا في خلخلة النسق اللغوي التداولي في المشهد المجتمعي العُماني، إذ هَيمنتْ الثقافة البصرية - مُمثلة في "المقاطع المرئية"- على حساب "ثقافة الكلمة المكتوبة والمقروءة"؛ الأمر الذي يكشف عُمقَ تحولات التوظيف اللغوي الذي أصبحت تتأكل فيه اللغة يوميًا؛ بسبب الانزياح والخروج المُبالغ فيه حتى عن الحد الأدنى في الهُوية اللغوية في قنوات التواصل الاجتماعي.

ويُشير الاستقراء عن كثب لواقع اللغة العربية في النسق التداولي في سلطنة عُمان إلى بعض الملامح والمؤشرات التي أصبحتْ تؤثر على نحو مُلفت في خلخلة منظومة اللغة العربية في الواقع المجتمعي، وإقصائها بطريقة أصبحتْ تؤدي إلى تماهي هذا المُكون الحضاري، ويتمثل ذلك في:

- ظاهرة الأخطاء اللغوية في الواقع المؤسسي في الكثير من التعاملات الرسمية، التي تُسهم تدريجيًا في تآكل العربية.
- التوظيف اللغوي الأجنبي المبالغ فيه في واجهات المَحَال والمراكز التجارية، فأصبح يُشكل صورة نمطية ذهنية سلبية لدى أفراد المجتمع، عن جمال اللغة الأجنبية، والانبهار بها على حساب اللغة الأم.
- عدم وجود قانونٍ لحماية اللغة العربية في الواقع اللغوي التداولي في سلطنة عُمان، أسوة بقوانين حماية اللغة العربية في بعض الدولة العربية، مثل: قطر، والأردن، والجزائر، والسودان،...إلخ، بحيث يرتكز هذا القانون على إلزام مؤسسات الدولة بالعمل على سيادة اللغة العربية، وتفعيل دورها في كل المجالات والنشاطات ومؤسسات المجتمع المدني، وفرض تداولها بطريقتها السليمة.
- تؤدي سلطنة عُمان دورًا فاعلًا في خدمة اللغة العربية، سواء اليوم أم على مَرّ التاريخ، إذ تُثبتْ القراءات التاريخية الدور الكبير لجهود العلماء العمانيين أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ/ وفقًا لوفيات الأعيان، ج2، ص248) صاحب مُعجم (العين)، وطَّور الفراهيدي عِلم العروض والأوزان الشعرية، وابن دُريد (321هـ) صاحب (جَمْهرة اللغة)، وأبي العباس محمد بن يزيد الأزدي (المُبَرِّد) (285هـ) صاحب (المُقتضب في اللغة) و(ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد). وأسهم العمانيون أيضًا في الصناعة المعجمية العربية، وبرز منهم ابن الذهبي، أبو محمد عبد الله الأزدي الصحاري (456هـ)، الذي ألَّف أول معجم لغوي طبي عرفه التاريخ، وهو كتاب (الماء)، وغيرهم من العلماء العمانيين الذي أثْروا اللغة العربية بنتاجهم الفكري.

ولا يزال الاهتمام العماني باللغة العربية حتى اليوم، والمُتمثل في إحدى جوانبه في كراسي السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه، البالغ عددها 16 كرسيًا علميًا، وأستاذية وزمالة موزَّعة في عدد من جامعات العالم، منها ذات العلاقة باللغة العربية: كرسي السلطان قابوس للدراسات العربية والإسلامية، الذي أُنشئ عام 1980م في جامعة جورج تاون الأمريكية، وكرسي أستاذية السلطان قابوس بن سعيد للغة العربية في جامعة جورج تاون الأمريكية، وأُنشئ عام 1993م، وكرسي سلطان عُمان للدراسات العربية والإسلامية في جامعة ملبورن الاسترالية، وأُنشئ عام 2003. ورغم الجهود المُشار إليها أعلاه، إلا أنه حتى الآن لا يوجد مجمعٌ للغة العربية في سلطنة عُمان يتولى تعزيز الدور العُماني في مجال اللغة العربية، والمحافظة على سلامتها، وربط الأجيال الحالية بلغتهم العربية، والحد من دخول الألفاظ الدخيلة الأجنبية إلى اللغة العربية، التي أصبحت تُلوث اللغة.

- ضبابية مصطلح (المواطن العالمي) في المشهد المجتمعي العُماني، ومفهوم الانفتاح العالمي على ثقافة الآخر، الذي أدَّى إلى الانبهار بلغة الآخر وثقافته، والتماهي اللغوي المؤدي إلى الاستلاب الثقافي اللغوي التدريجي، الذي قادَ إلى ما يُمكن أن يُسمى (الهزيمة النفسية)، إذ أدرك بعض الشباب أهمية اللغة الإنجليزية مقابل تهميش اللغة الأم، ممَّا أفضى إلى مُزاحمة اللغة الإنجليزية للغة العربية في الواقع التداولي اليومي، الأمر الذي أوقع الشباب في إشكالية ما يُسمى بالصراع اللغوي والهُوياتي.

- تُهيمن اللغة الإنجليزية على السياسة اللغوية في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عُمان، إذ تشترط برامج الدراسات العُليا: الماجستير والدكتوراة الاتقان اللغوي للإنجليزية بمستويات متباينة بين تخصص وآخر، حتى في التخصصات الإنسانية بمختلف فروعها.

- اِنصبَّ اهتمام مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عُمان على النشر باللغة الإنجليزية، حتى في التخصصات التي تنتمي إلى مجتمع عِلمي يستند على اللغة العربية في الاتصال العِلمي، فأصبحتْ بعض الوظائف، والترقيات الوظيفية تستوجب النشر باللغة الإنجليزية، الأمر الذي أدَّى أيضًا إلى تماهي اللغة العربية في الواقع التداولي من جهة، وأثَّر فعليًا في ضعف المحتوى العربي العُماني على الشبكة العنكبوتية "الإنترنت" من جهة أخرى.

- عدم التركيز على تعريب العلوم التطبيقية، رغم وجود تجارب عربية أثبتتْ نجاحها في الحفاظ على اللغة العربية، يُمكن الإفادة منها، تجربة سوريا مثلًا، القائمة على تدريس الطب والرياضيات الحديثة باللغة العربية، دون أن يؤثر ذلك في قيمة مخرجاتها وجودتها في سوق العمل.

- رغم جمالية اللغة العربية بتراكيبها وألفاظها، إلا أن المُلاحظ واقعيًا تفشي ظاهرة التحول اللغوي في الواقع التداولي، ممَّا أدَّى إلى ظهور مصطلحات رسَّخت صورة نمطية ذهنية خاطئة للعديد من التراكيب اللغوية السليمة، منها مثلًا: سأكون متواجدًا في الجامعة بعد ساعة – مبروك على النجاح-..إلخ، وهو توظيف يجانبه الصواب اللغوي. إضافة إلى انتشار ظاهرة كتابة اللغة العربية بأحرف إنجليزية (العربيزي) بين الشباب العُماني، وهي ظاهرة توظيف لغة هجينة بين العربية والإنجليزية، سواء من حيث الخلط في الحوار بين العربية والإنجليزية، أو كتابة الكلمات العربية بحروف إنجليزية، مثل: السلام عليكم (Assalam alykum)، أنا في الجامعة (Ana fi al jama)، سؤال (so2al)، إن هذه الاستعمالات اللغوية التي يستعملها الشباب استسهالًا للتعامل اللغوي، سواء في الحوار أم الكتابة غَدَتْ تُشوه اللغة العربية، وتخدش كرامة اللغة وحدودها، وتُلوث جماليتها.

- أصبحتْ الثنائية اللغوية تؤدي دورًا كبيرًا في إقصاء اللغة العربية من عقول الناشئة في المجتمع، وما عَزَّز ذلك هو قناعة أولياء الأمور بما يُسمى (الغَمر اللغوي) بإحلال اللغة الأجنبية محل اللغة الأم لدى الناشئة، فاتَّجه الكثيرون إلى الغمر المبكر لأبنائهم باللغة الإنجليزية، من خلال تدريسهم في المدارس الخاصة "ثنائية اللغة" أو المدارس الدولية، أو العالمية، التي تُدرَّس فيها العربية كلغة ثانية فقط، انقيادًا للصورة النمطية الذهنية لدى بعض فئات المجتمع بأن التأسيس باللغة الإنجليزية يضمن فرصًا مستقبلية أكبر. إن لهذه الظاهرة أبعادًا في تشكيل البنية اللغوية الأساسية للغة الأم، وتؤدي إلى بعض التحولات على مستوى البنية الذهنية والسلوكية للمتعلم، وتشويه خصوصيته الثقافية، الأمر الذي لم يغبْ أيضًا عن مُخيلة العلماء العرب قديمًا، إذ أشار إليه ابن خلدون في مقدمته بقوله: "إذا تقدمت في اللسان مَلَكة العجمة، صار مُقصرًا في اللغة العربية؛ لأن المَلَكة إذا تقدمت في صناعة بمحل، فقلَّ أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى... وأن الناشئ من الجيل اختلط عليه الأمر، وأخذ من هذه، وهذه فاستحدث مَلَكةً وكانت ناقصة..." (ابن خلدون، 1995). ومن خلال هذه المقولة؛ كأن ابن خلدون كان يُدرك المنظومة التي ستؤول إليها حياة المجتمعات، إذ يرى أن ملَكَةً اللغة العربية لا تكتمل عند الإنسان إذا تأسَّس بناء نظامه اللغوي من خلال الغمر اللغوي والغمس العقلي باللغة الأعجمية، فقد يلجأ الإنسان في مرحلة مبكرة من نشأته اللغوية إلى تفكيك نظام لغته الأم "العربية" وهو ما زال في مرحلة بناء النظام اللغوي، ويُعيد ترتيبه في ضوء نظام اللغة الأجنبية، مما يُكون نظامًا لغويًا ناقصًا في اللغة الأم، وقد يؤدي ذلك تدريجيًا إلى موت اللغة الأم في الذات. ومن خلال ما أُشير إليه آنفًا باستقراء واقع اللغة العربية في النسق التداولي في سلطنة عُمان؛ فإن ذلك يدفعنا إلى أهمية بناء سياسة للأمن اللغوي، تهدف إلى الحفاظ على الهُويَّة الوطنية العُمانية؛ لكون اللغة مرتكزًا لثوابت الهُوية الوطنية، والوعاء الحافظ للتاريخ العُماني، وتراثه وثقافته.

فاعلية بناء سياسة الأمن اللغوي في الحفاظ على الهُويَّة الوطنية العُمانية

رغم تغير المعطيات وتباين ظروف نشأة المجتمعات؛ فإنه لا يمكن الفصل بين اللغة والمجتمع، فاللغة هي التي تحدد هُوية الإنسان، وبينهما علاقة تأثير وتأثر متبادلة، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في معرض حديثه عن طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع، إذ يرى أن اللغة "نتاجٌ اجتماعيٌ إنسانيٌ، تتطور من خلال استعمالها، وتختلف باختلاف المجتمعات" (الحداد، 2011)، بمعنى أن هناك علاقة توافق وتواءم بين اللغة والمجتمع، فوجود كل منهما يتوقف على وجود الآخر.

وبالنظر إلى واقع اللغة في المشهد العالمي، وثورة التقنيات، فإن قيمة اللغة وأهميتها اليوم بوصفها "سلعة ذات قيمة تبادلية تتزايد مبيعاتها في ظل الطلب المتنامي عليها، فإن لها ميزة تختلف بها عن باقي السلع، وهي أن مخزونها لا ينفد أبدًا" (السيد، 2015)، إلا أن الواقع اللغوي "يصطبغ بتجليات الصراع بين الأنا والآخر، فحين يضعف الإحساس بالأنا أمام تحديات الآخر؛ فإن الضعف يتسرب إلى اللغة، ولا يُمكن الجمع بين التنازل عن الهُوية اللغوية واحترام الذات، ولهذا؛ فإن العامل الحاسم، بل العامل الوحيد في تحديد الانتماء القومي هو اللغة" (عتيق، 2011). وتُمثلُ السياسة اللغوية مرتكزًا أساسًا في تنظيم علاقة اللغة بالحياة الاجتماعية والثقافية، وترتبط هذه السياسة بوجود التخطيط اللغوي، الذي يُرسم "لعلاج مقام اللغة

الأم/ هيمنة اللغة الأجنبية، الازدواجية اللغوية، التعدد اللغوي، الثنائية اللغوية" (بلعيد، 2011). وتُؤكد المتغيرات الثقافية التي يشهدها العالم؛ وتأثيراتها في عقول أبناء المجتمعات؛ أن العولمة تسعى إلى إقصاء اللغات الوطنية، والنظرة إليها نظرة دونية، ممَّا يسبب تآكلًا وتهميشًا للغة الأم، الأمر الذي يُحتم إيجاد التشريعات التي تضمن المحافظة على الحضور اللغوي للغة الأم، وتنبثق المادة الأساسية للسياسة اللغوية من التفاعل بين "المجتمع واللغة والدولة والسلطة" (المهدي، 2018).

ولكون السياسة اللغوية "وسيلة للضبط والتحكم في المجتمع وخياراته.... إمَّا بتمليكهم اللغة، أو حرمانهم منها، بطريقة منظمة" (الصيفي، 2015)، فإن الحديث عمَّا يُسمى (سياسة الأمن اللغوي) لا يُقصد به أن تتحول المؤسسات إلى مؤسساتٍ ذات طابع لغوي بحت، بحيث تستهلك جهودها على نحو كامل للغة، ولا يعني ذلك القناعة التامة بإقصاء التعدد اللغوي، ولكن دون دخول الأجيال في غياهب الصراع اللغوي، وذوبان اللغة الأم في قالب اللغات الأخرى، الذي يقود أيضًا إلى ضرورة أن يكون للغة قيمة وأهمية في وسطها الوظيفي، بحيث تكون تداولية توظيف اللغة في الخطاب اليومي سليمة، ضمن إطار هُويتنا، فحين نحصرُ الاهتمام في الأمن بمستوياته كافة: اجتماعي وغذائي وصحي واقتصادي.. إلخ؛ فإن الأمن اللغوي يجب أن يكون مرتكزًا أساسًا من مرتكزات الأمن الاستراتيجي للوطن؛ لأن الأمن اللغوي "يختزل كل أشكال الأمن الرمزية والهوياتية الأخرى ويستقطبها، فالكيانات التي لم تتحصَّن لغويًا هي كيانات مهددة في عمق ثقافتها وهويتها" (مالك، 2018). فضلًا عن الارتباط الوثيق بين الأمن اللغوي والأمن القومي؛ لكون اللغة هُوية وانتماء، ممَّا يعني أنه لا مَناصَ من الحفاظ على الهُوية اللغوية في ظل الانفتاح الفكري للمجتمع العُماني على ثقافات العالم، الأمر الذي أكسب هذا المجتمع تنوعًا ثقافيًا، وفكريًا، ومعرفيًا، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال بناء سياسة واضحة للأمن اللغوي ترتكز على الشراكة المجتمعية في تمكين اللغة العربية السليمة في المجتمع العُماني، ويُمكن أن تستند هذه السياسة على المُرتكزات أدناه:

- بوصف حماية اللغة العربية مشروعًا وطنيًا أكثر من كونها جهودًا فردية؛ فإن وجود قانون لحماية اللغة العربية سوف يُسهم على نحو فاعل في حماية اللغة، والمحافظة على سيادتها في جميع مستويات النسق اللغوي التداولي المؤسسي لجميع الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة، ومنظمات المجتمع المدني؛ بما يضمن التطبيق الواقعي والتوظيف التداولي السليم للغة العربية.

- إلزام مؤسسات الدولة بإصدار جميع منشوراتها، ومطبوعاتها، وتقاريرها وعقودها باللغة العربية أولًا، ثم التفكير في اللغة الإنجليزية إن كانت ضرورة مُلحة؛ لأن الواقع مخالفٌ تمامًا، إذ إن هناك تباينًا واضحًا في مستوى التوظيف اللغوي السليم للغة العربية في العديد من الجهات الإدارية سواء الحكومية أم الخاصة، تتفوق فيه اللغة الأجنبية على اللغة العربية.

- رغم أهمية اطلاعنا وانفتاحنا على اللغات الأجنبية تحت ما يُسمى بـ (المثاقفة)، والإيمان بمبدأ التعدد اللغوي، ووجود أنماط تشترك فيها جميع الثقافات العالمية، إلا أن سياسة الأمن اللغوي تستوجب إلزامية الإلمام باللغة العربية للأيدي العاملة في الوطن، ولن يتأتى ذلك إلا بفرض اختبار الكفاءة اللغوية العربية؛ ليكون من متطلبات أدوات العمل في سلطنة عُمان، أسوة بالمستوى الذي يُطلب من أبناء الوطن في اللغات الأجنبية.

- تطبيق نظام اختبار الكفاءة اللغوية، بحيث يكون إلزاميًا في دخول مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عُمان، سواء في مرحلة البكالوريوس أم الماجستير أم الدكتوراة، أسوة باختبار تحديد الكفاءة في اللغة الأجنبية.

- الإفادة من تجارب الدول في مجال تفعيل اللغة في صناعة المعرفة، إذ يتيح اقتصاد المعرفة مجالًا كبيرًا لصناعة اللغة والاستثمار في كل القطاعات، خاصة تعريب البرمجيات.

- فرض التعريب اللغوي العربي على المستوردات الأجنبية قبل توريدها وإدخالها الأسواق العمانية، بحيث يُمنع دخول أي منتج أجنبي للبلد إلا مُتضمنًا للترجمة العربية، الذي يُحتم على الشركات الأجنبية احترام هُوية الوطن اللغوية.

- الاهتمام المستمر بتطوير قدرات مُعلمي اللغة العربية، بما يُمكنهم من توظيف التقنيات الحديثة التي تُسهم في تقريب الناشئة من لغتهم الأم.

- تمثل سلطنة عُمان وجهة سياحية مميزة، مما يُحتم استغلال القطاع السياحي (خاصة السياحة العلمية والثقافية) في التعريف باللغة العربية، بوصفها مُكونًا ثقافيًا مُهمًا، وأحد ثوابت هُوية المجتمع العُماني.

- إيقاف مَنْح التصاريح للمؤسسات والمشروعات الخاصة التي لا تحمل أسماءً عربية، خاصة أن الظاهرة المتفشية في الواقع المجتمعي العُماني تتمثل في انتشار ظاهرة استعمال الأسماء غير العربية في واجهة الكثير من المَحَال التجارية والمؤسسات الصغيرة.

خاتمة البحث

بعد استقراء واقع اللغة العربية في النسق التداولي اليومي في سلطنة عُمان، وبيان مدى فاعلية بناء سياسة للأمن اللغوي التي يؤمل أن تُحرك الضمير اللغوي تجاه الشراكة المجتمعية في سلطنة عُمان؛ لحماية ما يُهدد خصوصية الهُوية اللغوية من العبث التداولي اليومي من جهة، وضمان تشكيل الوعي العام في المجتمع العماني بقيمة اللغة العربية وأهميتها، وسلامة استعمال النسق اللغوي السليم من جهة أخرى؛ يوصي البحث بالآتي:

- لن تتأتى سياسة الأمن اللغوي دون تخطيط لغوي واضح يُسهم في نجاح تنفيذ هذه السياسة إجرائيًا، وفق منهجية واضحة تحافظ على التداول اللغوي في المجتمع العُماني، على أن تتكفل الجهات التنفيذية في مؤسسات الدولة الإشراف على تنفيذها، وتطبيقها الإجرائي في الواقع الإداري.

- ضرورة إنشاء مَجْمعٍ عماني للغة العربية، يتولى مهمة المحافظة على سلامة الواقع التداولي للغة العربية، وبما يجعلها قادرة على الوفاء بمتطلبات العصر، وعلومه، وحاجاته، ومتابعة تطور العلوم، ومواكبة المعارف التي يشهدها العالم في معترك الثورات التقنية المتلاحقة، بما يضمن تمكُّن اللغة العربية من منافسة اللغات الأجنبية.
- ضرورة أن تؤدي الجهات والمؤسسات - الحكومية والخاصة- في سلطنة عُمان دورها الفاعل، وأن تشعر بمسؤوليتها الوطنية تجاه تعزيز المواطنة اللغوية من خلال التداول اللغوي السليم في الواقع الإداري للمؤسسات.
- أهمية وجود هُوية لغوية تخصصية لكل جهة رسمية بما يضمن المحافظة على المصطلحات التداولية المؤسسية ذات العلاقة بمهام الجهة واختصاصاتها.
- تفعيل الدور الإعلامي في تعزيز الوعي اللغوي الجَمعي في المجتمع العُماني بأهمية المحافظة على التوظيف السليم للغة الرسمية للبلد.
- توعية أولياء الأمور بخطورة الغَمر والانغماس اللغوي لعقول أبنائهم باللغة الأجنبية على حساب اللغة الأم، الأمر الذي يُنشئ جيلًا بعيدًا عن هُويته، مُتجردًا من خصوصيته، وقد يؤدي الأمر به إلى حالة من الصراع والاغتراب الثقافي، بين ثقافة وطنية تُمثل أصالته وهُويته، وثقافة جديدة بلغة أجنبية ترسَّخت في عقله، قد تؤدي إلى اضمحلال قِيمه وتآكلها.
- تطبيق اختبار الكفاءة اللغوية العربية لقياس المستوى في العربية للطلبة غير العمانيين من الدول الناطقة بغير اللغة العربية، بحيث يكون إلزاميًا في دخول مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عُمان.
- إيقاف تجديد التصاريح للمؤسسات والشركات التي تحمل أسماءً غير عربية، وإلزامها بتعريب أسمائها المؤسساتية، بما يضمن المحافظة على الألفاظ العربية الصحيحة.
- التوسع في عدد المدققين اللغويين الموجودين في واقع الجهات الحكومية والخاصة، بما يضمن الممارسة التطبيقية السليمة، والبُعد عن الأخطاء اللغوية في الواقع الإداري التداولي للغة العربية.

المصادروالمراجع

بلعيد، ص. (2011). *التخطيط اللغوي الضرورة المعاصرة*، الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

بلعيد، ص. (2012). اللغة العربية في ظل حوار الثقافات. الجزائر: *مجلة الممارسات اللغوية*، جامعة مولود معمري، (12)، 23-30.

ابن خلدون، ع. (1995). *المقدمة*. (ط1). تحقيق. درويش جويدي، لبنان: المكتبة العصرية.

الحداد، ف. (2011). *ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية: دراسة تحليلية نقدية*، الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية.

السيد، م. (2015). الاستثمار في اللغة العربية: ثروة قومية في عالم المعرفة. دمشق: *مجلة مجمع اللغة العربية*، 3 (88)، 851 – 878.

الصيفي، هـ (2015). *علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي: دراسة حالات من الوطن العربي. رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة قطر.

عتيق، ع. (2011). اللغة العربية بين العولمة والأصالة: تجليات العولمة في اللغة العربية. فلسطين: *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*، (22)، 361-390.

لبصير، ن. (2015). تجاذبات اللغة والهُوية بين الأصالة والاغتراب. الجزائر: *مجلة جسور المعرفة، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب*، جامعة حسيبة بوعلي، (4)، 28-42.

مالك، ح. (2019). الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي. العراق: *مجلة مداد الآداب*، الجامعة العراقية، كلية الآداب، 213-228.

المهدي، ي. (2018). السياسات اللغوية وعلاقتها بالهُوية في الوطن العربي. اليمن: *مجلة الدراسات الاجتماعية*، جامعة العلوم والتكنولوجيا، 4 (24)، 33-56.

المراجع الإلكترونية

تقرير: Social media users in Oman, The last month of Oman2023 ، من موقع:
https://napoleoncat.com/stats/social-media-users-in-oman/2023/01/، تاريخ الاسترجاع: 11 يونيو 2023م.

تقرير: أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخدامًا في سلطنة عُمان. (2023). صحيفة أثير الإلكترونية، من موقع:
https://www.atheer.om، تاريخ الاسترجاع: 10 يونيو 2023م.

صحيفة أثير الإلكترونية (2022). من موقع: https://shortest.link/9hIG، تاريخ الاسترجاع: 18 مايو 2023م.

وكالة الأنباء العُمانية (2023). من موقع: https://www.omannews.gov.om/، تاريخ التقرير: أبريل2022 .

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، سلطنة عُمان. (2023). من موقع: https://ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx، تاريخ الاسترجاع: 28 أغسطس 2023.

References

al-Ḥaddād, F. (2011). Ibn Khaldun and his linguistic and educational views, *Laboratory of Linguistic Practices*, Algeria.

al-Mahdī, Y. (2018). Language policies and their relationship to identity in the Arab world, *Journal of Social Studies*, University of Science and Technology, Yemen, 24(4).

al-Ṣayfī, H. (2015). *The relationship of linguistic policy to linguistic planning: a case study from the Arab world*. (Master Thesis), Qatar University, Qatar.

al-Sayyid, M. (2015). Investing in the Arabic Language: A National Wealth in the Knowledgeable World, *Journal of the Arabic Language Academy*, Damascus, 88(3).

ʻAtīq, ʻUmar ʻAbd al-Hādī. (2011). The Arabic Language between Globalization and Originality: Manifestations of Globalization in the Arabic Language. *Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies*, Palestine, (22).

Balʻīd, Ṣ. (2011). *Linguistic planning, contemporary necessity*, publications of the Higher Council for the Arabic Language, Algeria.

Balʻīd, Ṣ. (2012). The Arabic language in light of the dialogue of cultures, *Journal of Linguistic Practices*, Mouloud Mamari University - Tizi Ouzou, Algeria, (12).

Ibn Khaldūn, ʻA. (1995). *Introduction*, investigation. Darwish Jouidi, Modern Library, Lebanon.

Labṣīr, N. (2015). Attractions of language and identity between originality and alienation, *Laboratory of Teaching Languages and Discourse Analysis*, Hassiba Bouali University, Algeria, (4).

- Mālik, Ḥ. (2018). Linguistic weakness in social networks and its impact on linguistic identity in the Arab world, *Medad Journal of Arts*, Iraqi University, College of Arts, Iraq.

Electronic References

National Center for Statistics and Information, Sultanate of Oman, on 28/8/2023, from the website (online): https://ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx.

Report: *2023 Social media users in Oman, The last month of Oman*, on 11/6/2023, from the website (online): https://napoleoncat.com/stats/social-media-users-in-oman/2023/01/.

Report: *The most used social media in the Sultanate of Oman*, on 10/6/2023, Atheer electronic newspaper, from the website (online): https://www.atheer.om.

Oman News Agency, Report date: in April 2023, from the website (online): https://www.omannews.gov.om.